النشـــــــــــرة

تصــــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٤١ / ١٩٩٩

الأحد ١٠ تشرين الأول

تذكار القديسين الشهيدين

إفلمبيوس وأخته إفلمبية

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الثامن

الـرسـالـة (٢ كورنثوس ١١: ٣١-٣٣ ؛ ١٢ :١-٩)

الإنـجـيـل (لوقا ٧ : ١١ – ١٦)

+ الشماس فيلبس

تعيّد الكنيسة المقدسة في الحادي عشر من تشرين الأول لتذكار القديس الشماس فيليبس، الذي من قيصرية فلسطين، وهو أحد الشمامسة السبعة الذين يرد ذكرهم في سفر أعمال الرسل (إصحاح ٦). يطلق عليه لقب الرسول أيضاً إذ ساهم بالبشارة في عدة أمكنة ، وجلب الكثيرين الى الإيمان بالمسيح.

معظم المعلومات التي نعرفها عن الشماس فيليبس يوردها لنا الإنجيلي لوقا في سفر أعمال الرسل. ففي الإصحاح السادس يورد الكاتب أنه بعدما تكاثر عدد المسيحيين و"حدث تذمّر من اليونانيين على العبرانيين ان أراملهم كُنَّ يغفل عنهنَّ في الخدمة اليومية " (آية ١)، اختار الرسل وجمهور المؤمنين سبعة رجال " مملوءين من الروح القدس وحكمة " (لآية ٣)، وأقاموهم لخدمة الموائد أي استلام المؤن والإحسانات وتوزيعها على المحتاجين والأرامل والفقراء. وكان فيليبس من بين هؤلاء السبعة.

بعدما حدث الاضطهاد الأول ضد المسيحيين بقيادة شاول – الرسول بولس لاحقاً – ورُجم الشماس استفانوس حتى الموت، تشتّتَ الرسل والتلاميذ في مختلف انحاء بلاد اليهودية والسامرة، "فانحدر فيليبس الى مدينة من السامرة وكان يكرز لهم بالمسيح" (أ ع ٨:٥)، فقَبِل البشارة عدد كبير من السامريين. وكانت تجري على يد فيليبس عجائب كثيرة، فشفى المرضى والمفلوجين والعرج وطرد الأرواح النجسة. وكان من بين الذين آمنوا رجل يدعى سيمون الساحر الذي كانت الجموع تتبعه هو، إلا أنه آمن هو أيضاً بالمسيح ولازم فيليبس. اعتمد الكثيرون من أهل السامرة على يد فيليبس، ثم أتى الرسولان بطرس ويوحنا، ووضعا الأيدي عليهم " فقبلوا الروح القدس" (أع ٨:١٧).

" ثم ان ملاك الرب كلَّم فيليبس قائلاً قم واذهب نحو الجنوب على الطريق المنحدرة من أورشليم الى غزَّة (أع ٨:٢٦)، وفي الطريق التقى فيليبس بوزير ملكة الحبشة الخصي الذي كان في عربته يقرأ سفر اشعياء، فسأله إن كان يفهم ما يقرأ. ولما أجاب الوزير بالنفي صعد فيليبس الى العربة وفتح فاه " وابتدأ من هذا الكتاب فبشّره بيسوع " (أ ع ٨:٣٥) ثم عمّده. بعدها خطف روح الرب فيليبس الى أشدود وكان " يبشر جميع المدن حتى جاء الى قيصرية " (أ ع ٨:٤٠). وهناك كان يعيش مع بناته الأربع البتولات اللواتي امتلكن روح النبوَّة (تعيَّد الكنيسة لهنَّ في ٤ أيلول). وعندما مرّ الرسول بولس عام ٥٨ بمدينة قيصرية في طريقه الى أورشليم، نزل في منزل القديس فيليبس.

يذكر التقليد ان الشماس فيليبس ذهب بعد قيصرية الى مقاطعة تراليا في آسيا الصغرى حيث صار أسقفاً وهدى الكثيرين الى الإيمان.ط

رقد بالرب بسلام بعدما شاخ جداً، ولا نعرف تاريخ وفاته. فبشفاعته اللهم أرحمنا وخلّصنا آمين.

+ دعوة الله

يؤمن الرسول بولس أن دعوة الإنسان الى الخلاص هي دعوة إلهية، هي دعوة الله. وبحسب رسالة اليوم فإن القضية شخصية لأن الدعوة توجَّه لكل شخص بطريقة مختلفة. يهدف الله الى خلاص كل إنسان. هذا ما عبّر عنه المغبوط أغسطينس حين قال: " الله يحبّ كل واحد منا وكأنه الوحيد الذي يحبّه". لأجل هذا يعلّق الرسول بولس أهمية كبيرة على دعوة الله الشخصية لكل منا. وما حدث معه شخصياً حين دعاه الله (نص رسالة هذا الأحد) يوضح أهمية الدعوة بالنسبة لبولس.

إن دعوة الله ليست للجميع فقط بل هي خصوصية لكل منا: " هذا حَسَنٌ ومقبول لــدى مخلّصنا الله، الذي يريد أن جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون" (١ تيموثاوس ٢: ٣-٤).

والله لديه أسلوبه الخاص بالتوجه الى قلب كل إنسان ويدعو كـــل أنســان شــخصياً للاستجابة له. يكتب الرسول بولس الى أهل تسالونيكي : " الله لم يجعلنا للغضب بل لاقتنــاء الخلاص" (١تسا ٥: ٩) و " الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق" (٢ تسا ١٣:٢). هدف الله أن ينقذ الإنسان من حالة اليأس التي يتخبّط فيها ويحرّره مــن القيــود التي ربط الإنسان نفسه بها.

يقول الرسول بولس ان دعوة الله للإنسان هي القداسة: " لأن الله لم يُدْعُنا للنجاسة بـل في القداسة " (١ تسا ٧:٤). وكلمة قدوس في اليونانية تعني مختلف. أن تكون قدوساً تعني أن تكون مختلفاً أي أن تكون لديك معايير مختلفة، سلام مختلف، وجمال مختلــف عــن الحيــاة الوسخة والمهزومة. الله يدعو الإنسان لحياة منفتحة على النصر علـــى الخطيئــة والمحبــة والجمال.

دعوة الله للإنسان هي السلام: " الله قد دعانا في السلام" (١ كورنثوس ١٥:٧). ولكــن أين يكمن السلام؟ في القديم كان الناس يعيشون في هاجس صراع الآلهة، وكانوا ألعوبة فـــي أيدي هذه الآلهة. مع مجيْ يسوع صار الإنسان يعرف أن السلام يعمّ عندما يعي الإنســان أن كل الأمور هي تحت رعاية الإله الأوحد، الآب الذي قلبه المحبة، دعوته للإنسان هي دعــوة لأن يعي بأن العالم هو بيت الآب.

بالنسبة للرسول بولس دعوة الله هي دعوة نعمة: " إني أتعجب أنكم تنتقلــون هكــذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح الى انجيل آخر. (غلاطية ٦:١). المعنى الأساسي للنعمة أنها أمر مُعطى مجاناً، وأحياناً نُعطاه عن غير استحقاق بسبب الكَرَم الإلهي. إن النعمة أمر قد لا يستحقه الإنسان ولكنها تُعطى لنا بسبب محبة الله الدفاقة. هذا المفهوم جديد. لأنــه حتــى مجيء الناموس والشريعة وأما " النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا" (يوحنا ١٧:١). طبعــاً الله وضع الناموس ولكن الناموس " كان مؤدّبنا الى المسيح لكني نتبرّر بالإيمــان" (غلاطيــه ٢٤:٣). كان على الإنسان أن يمرّ بالناموس دون البقاء الى الأبد تحت الناموس. تجسّد يسوع كان بملء إرادته وكان فعل محبة طوعي.إنه نعمة مجانية منه، ودعوتنا هي أن نقبل محبتــه المخلِّصة والمنقذة والفادية.

إن دعوة الله هي أيضاً للشركة مع ابنه يسوع: " أمين هو الله الذي بــه دُعيتــم الــى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا" (١ كورنيوس ٩:١). الوحدة تقتــل الإنســان، ولكــن إذا مــا

وعىانه في شركة مع آخر فلا يخاف. فكيف إذا كانت هذه الشركة مع مخلّص محب وفادٍ؟ أن نكون أصدقاء مع يسوع هي ربما أعظم هبة وأكبر دعوة يعطينا إياها الله.

دعوة الله بحسب الرسول بولس هي دعوة للدخول في ملكوته:" ونشهدكم لكي تسلكوا كما يحق لله الذي دعاكم الى ملكوته ومجده " (٢ تسا٢:١٢). دعوة الله هي دعوة للمشاركة في قوة يسوع الحاضرة ونصره المستقبلي. في زمن الاضطهادات، فيما كان العالم يظن أنه يربح المعركة، الذي قبل دعوة الله كان الرابح الأكبر " ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم وخسر نفسه" (متى ١٦:٢٦)، والرسول بولس يقول : " لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح " (فيليبي ١:٢١).

بالنسبة للرسول بولس الله " قد اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدّامه في المحبة" (أفسس ١:٤). الله اختار حب الإنسان منذ الأزل، ولم يكن الصليب مجرد وسيلة تجريبية من الله ليخلّص الإنسان. كانت خطيئة الإنسان تُحطّم قلب الله، وكان لا بد أن يمر بالصليب ليسمَّر عليه الخطيئة. حملنا الصليب هو جوابنا على دعوة الله الأزلية لنا لكي نعود الى ملكوته ومجده من جديد. وبما أن يسوع هو مَن سُمِّر على الصليب، فإن دعوة الله لنا هي دعوة " بيسوع المسيح " (رومية ١:٦). الله بعدما خاطبنا قديماً بأنبياء كثيرين، خاطبنا في لآخر الأيام بابنه يسوع، الذي فين تمّت النبوءات وتحقق خلاص البشر.

إن دعوة الله لنا عبر بشارة الرسل هي "اقتناء مجد ربنا يسوع المسيح" (٢تسا ٢:١٤). هذا بشّرنا به الإنجيل، والإنجيل هو البشرى السارة. انه البشارة والدعوة لأن نقبل محبة الله. الرسول بولس وعى هذه البشارة وقرّر حملها الى سائر البشر، وهو يدعو كل واحد منا أن يحمل صليب المسيح ويحياه، ويبشّر به " لأن المسيح لم يرسني لأعمِّد بل لأبشِّر" (١ كور ١:١٧)

+ الكاهن والاحتفال بالذبيحة الإلهية

" ذوقا وانظروا ما أطيب الرب. طوبى للرجل المتوكل عليه " (مزمور ٣٤:٨)

" فقال ها أن أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله" (أعمال ٧:٥٦)

ماذا كان سيحدث، ربي وإلهي، لو راح نور لاهوتك يشعّ من قربانك المقدس الموضوع على المذبح أو من الذخيرة المقدسة التي ينقلها الكاهن الى المريض؟

أمام نور كهذا، سيسجد كل من يراه بخوف، لأن الملائكة أنفسهم يحجبون وجوههم برهبة أمام مجدك الفائق كل وصف وتصوّر. فلِمَ يقابل بعضنا هذا القربان المقدس بإهمال، ولِمَ يحتفل بعضنا الآخر بهذه الاسرار المقدسة بلا مبالاة ؟

"... لأنه حيث يكون كنزك هنا يكون قلبك أيضاً " (متى٦:٢١)

اذا كان الناس يبذلون أقصى جهودهم في سبيل أمور هذا العالم، أفليس حريّ بنا نحن، خدّام الله وكهنته، أن نبذل أقصى جهدنا في سبيل الرب إلهنا، فنقرأ صلوات الخدمة الإلهية بروية وتأن،متمهّلين عند كل جملة، متمهّلين تعمقاً في عمل الرب وإجلالاً له، وتأثراً به.

"أما أنت يا انسان الله فاهرب من هذا وتابع البرّ والتقوى والإيمان والمحبة والصبر والوداعة" (١ تيمو ٦:١١)

تتطلّب خدمة القداس الإلهي رجلاً ترتفع نفسه الى أمور الله فلا تقيّده الرغبات والملذات الدنيوية. تتطلّب رجلاً يتوهّج في قلبه نور الروح القدس ويغمر فؤاده حب الله وحب كل روح بشرية، وبخاصة كل روح مسيحية، حتى يتمكن من الارتفاع بصلواته الى الله بقلب صادق.

" تنضحني بالزوفى فأطهر، تغسلني فأبيض أكثر من الثلج "(مزمور ٩:٥٠)

أحقر الخطأة أنا لأنني احتفل بالذبيحة الإلهية هذه بدون استحقاق، لأن قلبي غير طاهر، تقيّده الرغبات والملذات الدنيوية. أيها الرب، إنك العارف مكنونات قلبي، لكنك " ستنضحني بالزوفى فأطهر وتغسلني فأبيضّ أكثر من الثلج". إذاً ليس عجيباً أن ترحم الطاهر وليس عظيماً أن تخلّص البار. لكن أبسط عظمة رحمتك علي أنا عبدك الخاطىء.

"لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس، بلا شر ولا دنس، قد انفصل عن الخطأة وصار أعلى من السموات" (عب ٧:٢٦).

حيثن تحتفل بالذبيحة الإلهية يكون الله الآب نفسه، بواسطة الروح القدس، من يحوّل الخبز الى جسد ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح، والخمر الى دمه المقدس. أما أنت فلست سوى أداته، إذ إن الله – الثالوث الاقدس – يحتفل من خلالك بالذبيحة الإلهية، ويكرّس العطايا المقدسة. " لأنه هو المقرِّب والمقرَّب والقابل والموزّع".

" السماء والارض تزولان ولكن كلامي لا يزول " (متى ٢٤:٣٥)

بعد أن تستدعي الروح القدس على القرابين المقدسة الموضوعة أمامك على المذبح وبعد أن تسبّحها بصلوات التقديس، تذكّر " أن السماء والأرض تزولان لكن كلام الرب لن يزول"، وأن الخبز والخمر قد استحالا الى جسد الرب ودمه، بمشيئة الله نفسه وبفعل الروح القدس، على الرغم من ضعف المحتفل وعدم إستحقاقه.

" الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله. فإن كنا أولاداً إننا ورثة أيضاً، ورثة الله ووارثون مع المسيح نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه" (رومية ٨: ١٦-١٧)

خلال الذبيحة الإلهية تكون الكنيسة بأكملها، في السماء على الأرض، الكنيسة الظافرة في السماء والكنيسة المجاهدة التي تحارب أعداء الخلاص على الأرض، مجتمعة حول حمل الله الرابع خطايا العالم. من الممكن أن أكون أنا أيضاً بين جميع القديسين هذا وأن يخلّصني حمل الله، وأن أكون شريك القديسين في الميراث إذا بقيت مخلصاً لحمل الله حتى مماتي.

أليس إخوتي وأخواتي كلهم أعضاء في هذا الجمع المقدس وشركاء ميراث الملكوت الآتي؟ ألى أي مدى علي قلبي أن ينفتح حتى يحملهم كلهم فيه ويحبهم يعتني بهم ويسعى لخلاصهم كلهم. انه منتهى الحكمة أن أسير معهم جميعاً بقلب متواضع. فلنكن واعين دعوة يسوع المسيح واختياره لنا ولنسعَ دائماً لأن نستحق هذا الشرف العظيم. " الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله." فإن كنا أولاداً ورثة أيضاً، ورثة الله ووارثون مع المسيح. إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه".

"٠٠٠ سأسكن فيهم وأسير بينهم واكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً" (٢ كور ١٦:٦)

إنني اشكرك يا رب لأنك تهبني حياة جديدة كلما احتفلت بالذبيحة الإلهي وشاركت في أسرارك المقدسة المعطية الحياة. فإنني أدين لها بكل ما أنا عليه وبكل ما أملك. فليتمجد إسمك أكثر فأكثر في نفسي وفي نفوس كل شعبك. فليأتٍ ملكوتك، ملكوت البِرّ والسلام والفرح بالروح القدس، ليأتِ الى قلوبنا كلها مثلما وعدتنا: "٠٠٠ سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً."

القديس يوحنا كرونشتادت

+ حب المسيح فوق الجميع

ان بولس، ولو انه بشر، كان ينزع الى الرغائب الشريفة دون سواها. أمر واحد كان يروّعه فيهرب منه وهو اهانة الله لا غير. ولا شيء كان أشهى لديه من أرضاء الله. وهذا القول ينطبق لا على الأمور الحاضرة فقط بل على المستقبلة أيضاً. فلا تحدَّثُه عن المدن ولا عن الشعوب ولا عن الملوك ولا عن الجيوش ولا عن الأسلحة ولا عن الأموال ولا عن ولاية

ولا عن سلطة: فإن بولس لم يعتبرها حتى ولا كنسيج العنكبوت ! بل انتقِلْ به الى ما في السموات وعندئذٍ ترى كيف اضطرم حبه للمسيح. ان هذا الحب قد سحر فؤاده فلم يعد يلتفت الى مقام الملائكة ورؤساء الملائكة ولا الى أي شيء آخر، لأنه إذا كان يحوي في داخله أعظم الأشياء أي حبَّ المسيح احتسب نفسه أسعد خَلَق الله قاطبة. فبدون هذا الحب لا يروم

أن يكون رتبة الملائكة او الرئاسات او السُّلطات. ولكنه، مع هذا الحب، تؤثر ا، يكون من أحقر البشر بل من القوم الهالكين على أن يكون من عِلْية الناس وأشرافهم بدونه. فالحرمان من ذلك الحب هو العذاب الوحيد في نظره، هو جهنم، هو العقاب الرائع، هو الشرّ الذي لا يُطاق. أما الحصول عليه فهو النعيم، هو الحياة، هو العالم، هو الملائكة، هو الحاضرات، هو المستقبلات، هو الملك، هو تمام الوعود، هو الخيرات التي لا تحصى. وكل ما يؤدي إليه فبولس لا يعتبره شيئاً ولا يُحْدِث في نفسه لا حزناً ولا فرحاً. با انه لا يأبه لكل المنظورات كما لا يأبه للعشب اليابس. ينظر الى الحكام الظالمين والى الشعوب الثائرة نظرَهُ الى بعوض حائم... الموت والعقوبات والعذابات المبَرجّة ما دام يكابدها لأجل المسيح فإنما هي لعب أولاد. انه يتشوّق إليها، انه يفتخر بقيوده أكثر مما لو عصَبَ هامته بتاج نيرون. كان يسكن في السجن سكناه في السماء ويتلذَذ بالجراح والجلدات أكثر من أولئك الذين يتهافتون على المكافآت. لم يكن يحب الشدائد أقل من الجوائز لأنه كان يعتبر الشدائد خير جائزة له. ولذلك كان يدعوها نعمة وعطية كريمة. تقصَّ جيداً تجدْ أن جائزته الوحيدة هي أن ينحلَّ ليكون مع المسيح (في ١:٢٣). أما التلبُّث في الجسد فعنا وجهاد، بيد أنه يفضّله ويزعم أنه أشد لزوماً. لقد كان يشعر أن الانفصال عن المسيح إنما هو جهاد ومشقَّة بل أشدُ جهادٍ ومشقّة، وأن الاتصال به هو خير ما تتوق إليه نفسه. ومع ذلك فقد آثر الافصال عن المسيح لأجل المسيح. وربُّ قائل يقول: وما فضله في ذلك إذا كا يتعذب كل ما يعانيه لأجل المسيح ؟ أجيب أن فضله قائم في هذا وهو أنّ ما ينشئ لنا عمّاً وجزعاً هو نفسه كان ينشىء له لذّة عظمى.

وما لي والتكلم عن أخطاره وشدائده الأخرى؟ فلقد كان في غم مستمرّ ولذلك هتف يوماً: " من يمرض ولا أمرض أنا ومن يُشكَّك ولا أحترق أنا ؟" (٢ كو ١١:٢٩).

... فهذا الرجل الذي توجّع على الدوام لأجل جميع قاطني البسيطة ولأجل جميعهم على الإطلاق: لأجل الأمم ولأجل المدن ولأجل كل واحد بمفرده، بأي شيء يمكن أن نشبَّهه ؟ أبالحديد أم الألماس ؟ وماذا نقول عن نفسه ؟ أمن الذهب صيغت أم من الألماس؟ لعمري انها لأصلب من الألماس وأكرم من الذهب والحجارة الكريمة. انها تفوقها متانةً ونفاسة... ضعوا كل العالم في كفَّة ميزانٍ ونفسَ بولس في الكفّ الأخرى فترون أن نفس بولس هي الراجحة !

إذا كان الذين ساحوا في جلود الغنم واماعز تاهوا في كهوف الأرض وانتشر صيتهم في بقعة صغيرة من الدنيا قد قال بولس " أن العالم لم يكن مستحقاً لهم " فما أجدرنا نحن أن نقول عنه ان لا شيء يعادله.

... ان الله لا يقيس حبه على محبتنا بل يحبّنا حباً جماً يقصر كل إنسان عن وصفه. فانظر ما أعظم الشرف الذي أولاه لبولس قبل يوم القيامة. لقد خطفه الى الفردوس واصعده الى السماء الثالثة وأشركه بأمور لا يحلّ للإنسان أن ينطق بها، وذلك الأرض كان يسلك في كل شيء كأنه يساير الملائكة. فيما كان مقيداً بقيود الجسد المائت كان متحلياً بطهارتهم وكان يبذل جهده لكي لا يكون أحطّ منهم في شيء. ولعمري، انه كان يجوب المسكونة كطائر ذي جناح، ويزدري بالألقاب والأخطار كأن لا جسم له ويزدري بما على الأرض كأنه قد ظفر بالسماء، وكان متيقظاً على الدوام كأنه يتردّد مع القوات العادمي الأجساد.